

المجلد: 06 / العدد: 01 (جوان 2022)، ص 553/561

ملامح الشخصية الواقعية في روايات ابن هدوقة

Features of the realistic character in thenovelsof Ibn Haduga

د. شريط جميلة

djamilacherit@gmail.com

جامعة تيسمسيلت

(الجزائر)

تاريخ النشر: 2022/06/02

تاريخ القبول: 2022/04/12

تاريخ الاستلام: 2022/01/05

ملخص:

يعتد المذهب الواقعي أحد المذاهب الغربية التي كان لها تأثير كبير على أدبنا العربي والأدب الجزائري خاصة الرواية التي هي حقل خصب نتيجة قدرتها الكبيرة على تصوير مظاهر الواقع ، فقد اتجه كُتّاب رواية السبعينات في الجزائر إلى تصوير حياة الجهل والبؤس والشقاء و الحرمان التي سادت المجتمع في تلك الفترة خاصة الجزائري "عبد الحميد بن هدوقة" الذي يعد من الاوائل الذين تناولوا هذه القضايا خاصة موضوع الثورة الزراعية الذي يعد الشغل الشاغل لدى الروائيين ، فكانت " المرأة والأرض " المحور الذي تدور حوله أحداث رواية " ربح الجنوب "، لذلك جاءت الشخصيات في هذه الروايات بمثابة المرآة العاكسة للمجتمع بكل همومه وآلامه من خلال الوصف الدقيق والمفصل لها " الشخصيات " مما يجعل المتلقي يؤمن بواقعيته وحقيقتها وبذلك استطاع تصوير الواقع تصويرا فنيا رائعا. كلمات مفتاحية: الواقع، الواقعية، الرواية، الشخصية، الوصف، البؤس والحرمان.

Abstract:

The realist doctrine is one of the Western doctrines that had a great impact on our Arabic and Algerian literature, especially the novel, which is a fertile field as a result of its great ability to depict the manifestations of reality. The period, especially the Algerian "Abdul Hamid bin Haduga", who is considered one of the first to deal with these issues, especially the issue of the agricultural revolution, which is the main concern of novelists, was "Woman and the Land" the axis around which the events of the novel "The South Wind" revolve, so the characters in these novels came It serves as a mirror reflecting society with all its concerns and pains through accurate and detailed descriptions of its "characters", which

makes the recipient believe in its realism and truth, and thus was able to portray reality in a wonderful artistic way.

Keywords: *Indeed, realism, the novel, Personal, description, misery and deprivation.*

1. مقدمة:

الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية التي ظهرت في أوروبا مع نهاية القرن التاسع ومطلع القرن العشرين، وكانت لها انعكاساتها الواضحة على الأدب العربي .

وقد هرع الأدباء لتوظيف هذا المذهب في أعمالهم الإبداعية لأجل خلق عالم واقعي ملموس لإنسان لظالما حلّق في عالم الرومانسية الفسيح ، فالأدب الواقعي صورة صادقة عن الواقع المعيش ، وقد تبلورت معالم هذا المذهب في الرواية الجزائرية بدء بروايات الطاهر وطار وعبد الحميد بن هدوقة التي هي محل هذه الدراسة ، خاصة عنصر الشخصية وتصويره أصدق تصوير ، ومن خلال هذا المقال سنحاول الاجابة على الإشكال الآتي :

هل استطاعت روايات عبد الحميد بن هدوقة نقل الواقع الجزائري بكل تناقضاته من خلال شخصياتها ؟

هل وفق عبد الحميد بن هدوقة في توظيف المذهب الواقعي من خلال رواياته ؟

2. مفهوم الأدب الواقعي:

يهدف الأدب الواقعي إلى تصوير الواقع بمعنى " الحاصل والحادث أو المتوقع؛ أي الممكن حصوله وإليه انتسبت المدرسة الواقعية في الأدب عنت في بادئ الأمر تصوير كل ما له علاقة بالواقع تصويراً لا يكون نقل مباشراً..."¹ ، فهذا المذهب يعالج قضايا المجتمع ومشاكله، فالأدباء الواقعيون يدققون التصوير بكل التفاصيل في الحياة اليومية التي تعيشها الطبقة البرجوازية، أو الطبقة المحرومة المشيدة من قبل الأرستقراطيين، فهذه المشاكل أصبحت موضوعاً مهماً يستحوذ على العمل الفني للأدباء الواقعيين، و"الواقع حركة معقدة مركبة من ملايين العناصر والجزئيات، بحيث أن اغتصاب أحد هذه العناصر بعزلها عن بقية الجزئيات المتشابهة، يؤدي إلى اغتيال الواقع بمعناه الحي والعميق..."² ، وبذلك فمصطلح "الواقعية غير غريب عن اللغة". فهو مصدر صناعي صيغ من اسم الفاعل الواقعي...³

ويطلق العرب اسم الميقعة على المطرقة. والتوقيع يعني إقبال الصيقل على السيف بميقعته، أي يحدده ويقوم اعوجاجه، ويقوم الشاعر "بعملية التوقيع فهو يقبل على مذاهب الدنيا بمطرقة فيقوم اعوجاجها ويحول قبحها وسوءها إلى جمال وحسن..."⁴

ويعرفها النقاد بأنها "التمثيل الموضوعي للواقع الاجتماعي المعاصر..."⁵ ؛ أي أن الواقعية تجسد وتعبر عن نفسية الشعوب، وتصور الواقع الاجتماعي، "فالأديب أو الشاعر يزيد أو ينقص ويخلق ويعيد التكوين ليأتي بواقع ليس نسخة أمينة للواقع الحقيقي"⁶

ثم تطور المفهوم وصار أضيق، لكنه أعمق في دراسة الواقع، وتمثيله ورصد حقائقه الإنسانية والاجتماعية - فالواقعية هي مدرسة الإخلاص في الفن..."⁷

كما تحدث "رولان بارت" عن علاقة الواقعية بالتشخيص " يبدو التمثيل المطلق للواقع والقص المجرد ما يحدث أو ما حدث كأنه مقاومة للمعنى وتؤكد هذه المقاومة التعارض الأسطوري الكبير بين التجربة المعيشية (الحي) والمقول..."⁸

فالتمثيل للواقع والمحاكاة وأن الواقعية تبني على الخيال المزوج بالتجارب الحية والمنطق فقد أجاب "ريفاتير" عن إشكالية "رولان بارت" بطريقة غير مباشرة " ليس التمثيل الأدبي للواقع أي المحاكاة إلا الخلقية التي تجعل طابع الدلالة غير المباشر قابلاً للإدراك رد فعل على تقبل المعنى أو تشويبه أو ابتكاره...⁹ .
فالمحاكاة للواقع ما هي إلا صورة فقط، وذلك لما يقضي النص من دلالة غير مباشرة على شكل رموز قابلة للتفكيك.

وتعد الواقعية مذهب من المذاهب الأدبية التي ظهرت عام 1835، فهذا المذهب يعتمد على تصوير الواقع، وتشخيص مشكلات العصر الاجتماعية

فوجد الناقد الفرنسي "دونتي" Duanity (1830-1880)، استعمل مصطلح الواقعية في جريدة تحمل اسم الواقعية عام 1851، باعتباره مصطلح أدبي وقبل أن تظهر الواقعية كمذهب عاجت موضوع فلسفي، يرى أن الفرد يكتشف الحقيقة بحواسه، فكان هذا المذهب مجدد غير مقلد¹⁰ .

تقوم على منهج دراسة خصوصيات التجربة الفردية للباحث، فالواقعيون كان هدفهم الإصلاح الاجتماعي فحسدوا في إبداعاتهم الفنية الأدبية كالفنسة والرواية، معنى الواقعية فتنفوا في طرق المعالجة والتناول، فهناك من الأدباء من يفهم أن الواقعية بمعناها ملاحظة الواقع وتمثله بعيداً عن الخيال والتصنع، "وكانهم يفهمون من ذلك أن الأدب الواقعي يعرض الأدب الرومنسي تماماً"¹¹، فالأدب الواقعي جاء كرد فعل على المذهب الرومنسي، الذي يقدر العاطفة والخيال، ويتعد عن تصوير مشاكل المجتمع وهمومه، عكس الواقعية التي تصور الحياة الاجتماعية.

فهذا المذهب غربي تأثر به الكتاب العرب، وفهموا معناه لكنهم لم يسيروا على خطاه ولم يسجلوا على منوالهم فهذا المذهب "أضحى نهجا في الكتابة قادرا على استيعاب موجات حركة الإبداع، وخاصة تلك التي تتصل بالرواية أبرز الأجناس السردية رواجاً..."¹²، فالرواية هي جنس أدبي يسرد الوقائع، ويميل إليه الكتاب بكثرة لتصوير الواقع، وهي أكثر قراءة من القصة والمسرحية، واتخذوا هذا المذهب طريقاً للوصول إلى قمة الإبداع.

3. واقعية الشخصيات:

لقد حاول النقد الشكلاني من خلال أبحاث "فلاديمير بروب" وعلم الدلالة المعاصر من خلال أبحاث "غريماس" تحديد مفهوم الشخصية من خلال الوظائف التي تقوم بها منه الأخيرة في رواية ما، لكنها لم تهمل في ذلك الجانب التقليدي الذي يعتمد على تحديد هوية الشخصية بناءً على الصفات الخارجية والسمات التي تميزها، وأيضاً من خلال سلوكياتها، وبطبيعة الحال لا تقتضي من حسابنا العلاقة بينها وبين الشخصيات الأخرى داخل الرواية "ولقد كان التصور التقليدي في الشخصية يعتمد أساساً على الصفات مما جعله يخلط كثيراً بين الشخصية الحكائية (personage)، والشخصية في الواقع العياني (personne)...."¹³ فالنظرية القديمة للشخصية التي تعتمد على الصفات في تحديد هوية الشخصية قد أحدثت خلط بين الشخصية الحكائية في الرواية والشخصية في الواقع.

أما عن مفهوم الشخصية الحكائية كمدلول، فهي جمع ما يقال عنها بواسطة جمل متعددة ومتفرقة في الرواية، أو في النص بواسطة أقوالها أو تصرفاتها أو سلوكها وتتعدد أوجه الشخصية الحكائية بسبب تعدد القراءات واختلاف التحليلات والتأويلات¹⁴ .

4. مفهوم الشخصية في النموذج العالمي:

لقد قدم "غريماس" مفهوماً جديداً للشخصية حين ميز بين العامل والممثل وهو ما يسمى بالشخصية المجردة أو المعنوية في عالم الاقتصاد، وليس مضمناً تكون الشخصية في شخص واحد فقد يمكن أن تكون ممثلة في ممثلين متعددين، كما أن العامل قد لا يكون ممثلاً وإنما مجرد فكرة كفكرة الدهر ممثلاً ويميز "غريماس" بين مستويين في الشخصية الحكائية:

- مستوى عاملي: ويتم فيه بالأدوار بعض النظر عن الذات المسجدة لها.

- مستوى ممثلي: يشارك الممثل مع غيره ويكون فاعلاً في الرواية.¹⁵

وتعد الشخصية عنصراً أساسياً ضمن الرواية، حيث لا يتم العمل الروائي إلا بها، وعليه فالشخصية في الأعمال الروائية الكلاسيكية كانت تعد المحور الرئيسي الذي تدور حوله الأحداث، وتصب فيه الآراء وردود الأفعال، والشخصية تأخذ طريقتين، الأولى يمثلها الروائي والثانية يمثلها القارئ أي الشخصية أصبحت رسالة بين المرسل والمتلقي، فالشخصية هي أي عمل سردي... فلا تكون العناصر الأخرى إلا مظهراً لها، أو راقصة في سبيلها، أو دائرة في فلكها، فلا زمن إلا بها ومعها، ولا حيز إلا طوع أمرها، أما الحدث فليس في حقيقة الأمر يكون إلا بتأثير منها...¹⁶، فالشخصية كل شيء في عنصر رئيسي في الرواية لدورها الفعال الذي تلعبه، فكل المشكلات تقوم على هذا العنصر، وتنقسم هذه الشخصية إلى شخصيات رئيسية وأخرى ثانوية.

4. الشخصيات الرئيسية:

أ. رواية "ريح الجنوب":

- نفيسة: هي من أبرز الشخصيات في هذه الرواية، حيث أنها تشغل حيزاً كبيراً، وكونها بهذه الأهمية ينطبق عليها مفهوم الشخصية المركبة التي جعلها الروائي تمثل لمظاهر عديدة من الوعي الروائي المتفتحي في القرية إلى حد أصبحت فيه رمزا للجزائر.

فاسم "نفيسة" هو اسم له دلالة مرئية فكلمة نفيس تطلق عادة على الأشياء ذات القيمة الثمينة.

فهي "شخصية نجوية تصر على الهروب من هذا الريف، يأكله الفراغ والكسل والبطالة لا إرادة أحياناً، قانعا فنوع الأموات بمصائرهم الحتمية..."¹⁷.

فذلك الريف بصمته وعزله وانطوائه، واحتوائه على كل أنواع الإهمال والتهميش والكسل والبطالة كان يحمل نفيسة على الهروب منه، وإن كان ليس هروبا بمعناه الحقيقي بل هروب نفسي "كل الطلبة يفرحون بعطلهم أما أنا لعطلتي أقضيها في منفي..."¹⁸.

فهذا الجو الكتيب الذي كانت تعيش فيه نفيسة كان يشعرها بالعزلة ويقيدها في كل تصرفاتها والسبب تلك العادات الموروثة التي كانت سائدة آنذاك، وكانت تحنق المرأة وتحطم من قيمتها "كان المرأة مخلوق شاذ يجب أن لا يعامل معاملة الأسوياء... الخروج عيب... الضحك عيب... الحديث أمام الرجال عيب..."¹⁹.

فنفيسة شخصية مليئة بالآهات بسبب والدها الذي وقف حجر عثرة أمام طريقها لتحقيق أهدافها "الدنيا تبدلت يا خالة، إن جهل الرجال هو الذي أطلق السنتم بالسوء فينا، وأن جهل المرأة هو الذي جعلها تحب بين عبودية الآباء والأزواج..."²⁰.

فنفيسة ترفض النظرة السلبية التي أعطهاها المجتمع للمرأة عامة والمرأة الريفية خاصة، فمعاملة المرأة تختلف من مكان إلى آخر ومن بيئة إلى أخرى فالمرأة تتبدل حقيقتها من مكان إلى مكان...²¹.
 فلقد تغيرت نظرة نفيسة بعد تأثرها بثقافة التمدن وخاصة للمرأة الريفية حيث اعتبرتها كالة لخدمة البيت وحريتها محدودة في ثلاث مراحل الأولى من بطن أمها، والثانية خروجها إلى دار زوجها، والثالثة إلى قبرها...²².
 فالشيء الوحيد والمثير لدى نفيسة في الريف الذي كانت تنبذه هو صوت الثاني، الذي كان يأخذها بعيدا إلى عالم الخيال لنسيان ذلك الواقع المر الذي كانت تعيشه " كانت أنعاما عذبة تشبه في بعض مقاطعها الأنعام التي سمعتها في حلم إغنائها الأول، يبدأ أن هذه الموسيقى ليست موسيقى حلم ولكنها واقع محسوس...²³.
 وهكذا عادت نفيسة الطالبة المثقفة بأفكار جديدة إلى الريف، وهي ترمز إلى المرأة الريفية وعلاقتها بالأرض، وبالتالي هي رمز للجزائر بأكملها.

- شخصية راجح: هي كذلك شخصية رئيسية، حيث كان راجح يعمل راعيا عند أبون "نفيسة" المسمى "عابد ابن القاضي"، وكان من الطبقة الكادحة يعيش في بيت صغير هو وأمه وكان هو الأمر الناهي، ويتضح ذلك من خلال حديثه مع نفيسة أثناء استفسارها عما إذا كانت تقبل بها في بيتها فأجابها " لا تستطيع أن ترفض، أنا الذي أتصرف هنا"²⁴. فهنا يتضح لنا مفهوم الرجولة في المجتمع الريفي، وهذا الريف بصمته لا يهزه إلا صوت الناي الذي كان يعتبر وسيلة مهمة بل وحيدة للترويح عن النفس، وبعث نوع من الحركة على تلك الأجواء الريفية الكئيبة وكان "راجح" يتقن العزف على الناي، فألحانه " لعبت دورا مهما في رسم نفيسة... فصوت الناي يمثل لنفيسة تعبيرا عن مساواة الحياة في البداية...²⁵؛ إذن فشخصية "راجح" كان لها دور كبير في مساعدة "نفيسة" من الناحية النفسية بالحانة التي كانت تروح عن نفسها وتأخذها إلى عالم أكثر حرية وراحة، وذلك لمساعدتها عندما تعرضت إلى إصابة " لو رأيتك تستطيعين ركوب السيارة لأوصلتك في الحال، ولكنك لا تستطيعين إن السم صعب، ويجب أن تعالجي أياما...²⁶.
 فن: راجح" كان مستعدا لمساعدة نفيسة برغم من الإهانات التي تلقاها من قبلها، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على الفحولة والأخلاق الرفيعة التي كان يتحلى بها سكان الريف، بالإضافة إلى تحمل المسؤولية "نذهب إلى بيتنا ويفعل الله ما يشاء...²⁷.

و "راجح" نموذج حي، ويتضح ذلك من خلال معرفته بطريقة امتصاص السلم " وأخرج بسرعة موساه فشق مكان اللدغ شقا خفيفا فسال منه دم كلقطران سوادا إذ وضع فمه على الجرح وأخذ يمتص الدم المسموم ويصق فترة من الوقت...²⁸.

وهكذا استطاع "راجح" إنقاذ حياة "نفيسة" التي كان يبدوا إنقاذها مستحيلا فشخصية راجح شخصية مهمة في هذه الرواية بحكم الدور الذي لعبته وهو دور مساعد لشخصية البطل.

ب- رواية "الجازية والدرأويش": هناك شخصيات محورية في هذه الرواية وتقف عند:

- الجازية: هي الشخصية الرئيسية في الرواية، اسمها عربي شعبي استمد كينونته من أساطير الماضي " أشيعت حولها ألف خرافة، تفوق ما شاع من خرافات حول الجازية (الهيلالية)...²⁹.

فهذه الشخصية لها أهمية كبيرة في الرواية، وأهل القرية يمجدها ويقدرونها، فعابدها من بلاد المهجر إلى الدشرة كلما بأن تكون من نصيبه فالكل تمتى اكتساب ثقتها ورضاها وهذه الشخصية لم تظهر في حوار مباشر مع الشخصيات إلا في الفصل الثالث في خطابها الموجه للطيب "الجازية ليست فتاة هي حياة..."³⁰.

- الطيب: تعد هذه الشخصية من إحدى الشخصيات الرئيسة إلى جانب "الجازية" فجّل أحداث النص كان يرويه "الطيب" وهو في السجن، فهو ثابت مثقف دخل السجن رغم براءته لأنه لم يقتل "الأحمر"، كان يتخبط في صراع نفسي داخلي، كانت له رغبة في "الجازية" منذ الطفولة ولم يعرب عن ذلك إلا بعد إلحاح أبيه، كان يمثل الماضي ويعيش الحاضر ويقف حائراً أمام المستقبل، يتميز بالهدوء بطيبته واسمه يدل على ذلك، فله جذور قديمة تقدر بأربعة عشر قرن من الزمن ويشير إلى هذا في الخطاب الذي وجهه إلى رئيس المحكمة "أحمل في رأسي أربعة عشر قرناً من الصبر والقناعة والمكتوب..."³¹.

فالطيب مشدود إلى الوراء، خطاه ثقيلة، يسير ببطء نحو المستقبل وهو الشيء الذي حال دونه ودون الزواج "الجازية"، على الرغم من إبدائها لقبوله زوجها في خطابها الموجه إليه "أقبل زوجا ابن عمي الأخضر الجبائلي، لكن أخشى عليه من دسائس الآخرين كلهم يريدونني لغاية لا تتلاقى مع الحب الذي أبحث عنه لدى الزوج".³²

5. الشخصيات الثانوية:

أ- في رواية "الجازية والدرابيش":

- الدرابيش: هم أولي العزم والحزم في التشرة، خلفا للأولياء فهم يقررون موعد الزردة ويقرؤون المستقبل، والمعنى الدلالي من اصطلاحنا على أحد ما اسم الدرابيش، فهم في روايتنا يمثلون الموروث الشعبي القديم، كما يرمزون للتقاليد السائدة في مجتمعا، من أضرحة الأولياء والقيام بالولائم على شرفهم طلبا في التبرك ببركهم واستعطافهم لنيل رضاهم.

- الأخضر الجبائلي: يبدوا قويا رافضا للخضوع، متمسك حتى الثالثة بالبوح عن مشاعره وأرضه، "الأخضر" لون الزرع في أهبى صورته و"الجبائلي" مشتق من الجبل، والجبل ثابت لا يتزعزع يضرب به المثل في العظمة، وهذا يعني أن جذوره عميقة في أرض التشرة، ويمتاز بالكرم وحسن الضيافة ويتجلى هذا في ترحيبه "بعابده" لما قدم إلى الدشرة، وكذلك حين قدوم الطلبة الجامعيين، فقد استدعاهم جميعا لتناول العشاء في بيته، هو متعصب متعجرف إذا تعلق الأمر بالشرف والكرامة، وهو ما حصل بالضبط مع "الأحمر" لما راقص الجازية، فقد هم بقتله لولا تدخل السكان الذين منعه، فهو يحث دوما ابنه "الطيب" على عدم تخليه عن قرويته مما كانت ثقافته "ثقافتك لا تغنيك عن الالتزام بقرويتك أن يقتل هذا الغريب الذي جاء يزرع أحلامه الحمراء في جبلنا الأخضر".³³

ب- في روايتي ربح الجنوب ونهاية الأمس :

نأخذ شخصية العجوز "رحمة" صانعة الأواني الفخارية في "ربح الجنوب" والعجوز ربيعة في رواية "نهاية الأمس"، فهاتان الشخصيتان تتفتنان في صناعة الفخار، وهي حرفة مشهورة في الريف الجزائري، فكانتا بهذه الصناعة تبرهنا على وجودهما لا من أجل كسب القوت فقط بل للحفاظ على الموروث الشعبي فهذه العجوز كانت متسامحة جدا وعطوفة، وذلك يتجلى في معاملتها "للشهير".³⁴

فالعجوز "ربيعة" كانت تريد أن تقدم هدية إكرامية لهذا المعلم المتواضع فصنعت له "ستة كؤوب للحليب وعشر صحان وجفتين إحدهما للعجن وقدرتين وفوارين للكسكسي واصنع له جرتين واحدة للزيت وأخرى للسمن".³⁵

فالعجوز "ربعة" قدمت هذه الأواني للمعلم لكي يستخدمها في حياته اليومية، ولهذه الأواني قيمة فنية جمالية خاصة في التزييف.

وهي تدل على حب العمل المتمثل في الموروثات التقليدية، وأيضا مساعدة الآخرين والشفقة عليهم، هذه الصفات تماثل صفات العجوز "رحمة" كانت أيضا محبة للناس وتقدم المساعدة لهم "يجب أن أعلي الخيار لتبديل ضادة ذراعك اليسرى، أما اليمنى فلن أمسيتها، هكذا قال رفيقك، أليس التي كذلك..."³⁶.

من هنا نجد أن العجوز "رحمة" كانت متعاطفة مع كل سكان القرية وخاصة الذين شاركوا في حرب التحرير. كانت العجوز رحمة تمثل ذلك النموذج من الطبقة الكادحة والبسيطة المتواضعة جدا، تبذل كل جهدها في صناعة الفخار من أجل كسب قوت يومها فقط، ناهيك عن الكماليات الأخرى التي يحتاجها الفرد في حياته اليومية، وكانت معجبة "بنفيسة" فتمنت أن تصنع لها آنية جميلة كجبالها "آه، لو أستطيع أن أصنع آنية واحدة توحى لناظرها بما توحى به هذه الفتاة!... لكنك إذن أسعد امرأة..."³⁷.

ج- في رواية "بان الصبح":

ومن الشخصيات الثانوية في هذه الرواية نجد شخصية "نعمة" الفتاة الريفية، يتيمة الأم، طيبة وخجولة، انتقلت إلى المدينة للدراسة عند عمها "الشيخ علاوة"، وقد توطدت صلتها مع ابن عمها "رضا" فكانت تخرج معه للمنتديات والاجتماعات، وقد شاركت في اجتماع حول الميثاق الوطني ولعل أهم ما أدهش نعمة، وادهش كل ملاحظ هو هذه الحرية في التعبير التي أعطت فجأة صورة أخرى للجزائر ظنها الكثير ماتت...³⁸، فحضور "نعمة" في الميثاق الوطني أدى بها إلى اكتشاف حرية التعبير التي منحت للفرد وبفضلها أعطت ملاحح صورة أخرى للجزائر التي ظنها الكثير أنها اندثرت منذ عهد بعيد.

وبما أن "نعمة" كانت طالبة من الطبقة المثقفة، فكانت دائما تسعى إلى التعرف على حقائق جديدة وإثبات وجودها... فهناك فعلا فئة تتصور العربية على أنها لغة الجهل والرمال لا تسع للحياة الحضارية المعاصرة ويتصورون أن كل مثقف بالعربية ما هو إلا محفظ قرآن في أحد الكتايب...³⁹، فالعربية أسمى من أن تكون لغة للجهل ولا تسع متطلبات العصر الحاضر وتطوراته «أنا أعرف أستاذنا في الجامعة أشد تخلفا مني حضاريا...⁴⁰، فاللغة من المقومات الأساسية للحكم على مستوى الشخص المثقف فكريا والمتخلف حضاريا، ومن خلال ذلك الاجتماع انبهرت "نعمة" بالنتائج الإيجابية التي توصلت إليها من هذا الميثاق فالنتائج الإيجابية تستلزم تطورا إيجابيا للجزائر بأكملها... على كل إن هذا الاجتماع كان هاما بالنسبة ليأدني على شيء لم أكن أعرفه...⁴¹.

خاتمة:

من خلال هذه الجولة القصيرة في مظان المذهب الواقعي وتجلياته في الرواية الجزائرية توصلت إلى ما يلي:

- الرواية الجزائرية كجنس أدبي تبدي مطاوعة كبيرة للمجتمع .
- استطاعة الرواية الجزائرية أن تساير الواقع الجزائري بكل تحولاته وتناقضاته، السياسية والاقتصادية والثقافية .
- لقد تمكن عبد الحميد بن هدوقة من تصوير المجتمع الجزائري بكل ما تحمل ملاحح الشخص الحقيقي لجعل المتلقي يؤمن بواقعيته.

- تجلت ملامح المذهب الواقعي بصورة كبيرة في روايات عبد الحميد بن هدوقة.

قائمة الإحالات:

- 1- ياسين الأيوبي، واقعية الأدب في رواية أنا كارنينا لتولستوي، الدار النموذجية، بيروت، ط1، 2001، ص: 14.
- 2- غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، ط2، 1962-1972، ص: 44.
- 3- نسيب النشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ص 14، 15.
- 4- المرجع نفسه، ص: 14.
- 5- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، دط، 1980، ص: 37.
- 6- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية لدى العرب، منشورات الاتحاد الكتاب العربي، دط، 1999، ص 134.
- 7- ياسين الأيوبي، واقعية الأدب في رواية أنا كارنينا لتولستوي، ص: 14.
- 8- محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، دط، 2004، ص: 7.
- 9- المرجع نفسه، ص 7.
- 10- ينظر: المرجع نفسه، ص: 6.
- 11- حامد حقي داود، تاريخ الأدب الحديث وتطوره، (معالمه الكبرى، مدارسه)، ديوان المطبوعات الجزائرية، دط، 1993، ص 125.
- 12- محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، ص: 13.
- 13- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص: 50.
- 14- ينظر: المرجع نفسه، ص: 51.
- 15- حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص: 51، 52.
- 16- عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سيانية مركبة الرواية زقاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، دط، 1995، ص: 89، 90.
- 17- عمر ابن قينة، الأدب الجزائري الحديث، مكتبة خوارزم العلمية، 2004، ص: 208.
- 18- عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1970، ص: 10.
- 19- المصدر نفسه، ص: 36.
- 20- المصدر نفسه، ص، 38.
- 21- المصدر نفسه، ص: 38.
- 22- المصدر نفسه، ص: 201.
- 23- المصدر نفسه، ص: 253.
- 24- المصدر نفسه، ص: 252.
- 25- عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسات القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994، ص: 103.
- 26- عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص: 247.
- 27- عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص: 249.
- 28- المصدر نفسه، ص: 249.
- 29- عبد الحميد بن هدوقة، الجازية والدرابيش، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص: 25.
- 30- المصدر نفسه، ص: 73.
- 31- المصدر نفسه، ص: 127.
- 32- المصدر نفسه، ص: 16.
- 33- المصدر نفسه، ص: 132.

- 34- الأخصر الزاوي، اللغة والأدب، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع 13، 1948، ص: 203.
35- عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص: 159.
36- عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، ص: 146، 147.
37- المصدر نفسه، ص: 37.
38- عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980، ص: 122.
39- المصدر نفسه، ص: 141.
40- المصدر نفسه، ص: 142.
41- المصدر نفسه، ص: 146.

قائمة المصادر والمراجع:

1/ المصادر:

1. عبد الحميد بن هدوقة ، الجازية والدرائش ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
2. عبد الحميد بن هدوقة، بان الصبح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980.
3. عبد الحميد بن هدوقة، ربح الجنوب، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1970.
4. عبد الحميد بن هدوقة، نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.

2/ المراجع:

1. حامد حقي داود، تاريخ الأدب الحديث وتطوره، (معالمه الكبرى، مدارسه)، ديوان المطبوعات الجزائرية، د.ط، 1993.
2. حميد الحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط3، 2000.
3. صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، دار المعارف، القاهرة، د.ط، 1980.
4. عبد الحميد بورايو، منطق السرد دراسات القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1994.
5. عبد الرزاق الأصغر، المذاهب الأدبية لدى العرب، منشورات الاتحاد الكتاب العربي، د.ط، 1999.
6. عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية سبانية مركبة الرواية زفاق المدق، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1995.
7. عمر ابن قينة ، الأدب الجزائري الحديث، مكتبة خوارزم العلمية، 2004.
8. غالي شكري، شعرنا الحديث إلى أين؟ دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، ط2، 1962-1972.
9. محمد البارد، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، د.ط، 2004.
10. نسيب النشاوي، مدخل إلى دراسة المدارس الأدبية في الشعر العربي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984.
11. ياسين الأيوبي، واقعية الأدب في رواية أناكارينا لتولستوي، الدار النموذجية، بيروت، ط1، 2001.

3/ المجلات:

- الأخصر الزاوي، اللغة والأدب، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، ع 13 .